

**Dr. Ali Al Qasimi's Efforts in the Historical Dictionary  
Methodology(Through his Membership in the Two Scientific  
Committees for the Two Historical Dictionary Projects of the  
Arabic Language in Doha and Sharjah)**

Researcher: Rajaa Hamd Singal  
Baghdad University - College of Islamic Sciences  
[mariamuayd54@gmail.com](mailto:mariamuayd54@gmail.com)  
Asst. Prof. Morouge Ghani Jabbar (PhD)  
Baghdad University - College of Islamic Sciences  
[mrouge@cois.uobaghdad.edu.iq](mailto:mrouge@cois.uobaghdad.edu.iq)

**DOI:** <https://doi.org/10.31973/y8h15119>

**Abstract:**

There is no doubt that the draft historical dictionary of our Arabic language; as it is the project of the nation, which the Arab linguistic academies set out to accomplish despite the many challenges and obstacles that accompanied its path. Arab experts set out to embody the idea of the project and show it to the public. They were, and still are, making every effort to complete the process of compiling the (Historical Dictionary of the Arabic Language), and among the most important linguists and lexicographers who had the lead in building this project; is the distinguished Iraqi scholar, Dr. Ali Al-Qasimi, who had a prominent role in crystallizing the basic plan for the historical dictionary, and in developing a new vision based on Western visions. Because of the qualifications he acquired from his coexistence with the latest linguistic theories. He was, and still is, highly motivated to spread his vision in conferences and meetings related to the project, especially if we know that he is an active member of the scientific committees for the two projects of the Historical Dictionary of the Arabic Language in (Doha) and (Sharjah). Perhaps his book (The Historical Dictionary of the Arabic Language Industry); The best evidence of this, as it is a summary (of the scientific plan) for the project of the historical dictionary of the Arabic language, which was assigned to it by the Scientific Council of the Union of Arab Linguistic Academies. In this research, we will present the most important steps and methodologies for classifying the historical dictionary of the Arabic language, as defined by Dr. Al-Qasimi.

**key words:** Dr. Ali Al Qasimi, Historical dictionary, methodology.

جهود الدكتور علي القاسمي في منهجية المعجم التاريخي  
(من خلال عضويته في اللجنتين العلميتين لمشروع المعجم التاريخي للغة  
العربية في (الدوحة)، و(الشارقة))

أ.م.د. مروج غني جبار

كلية العلوم الإسلامية-جامعة بغداد

[mrouj@cois.uobaghdad.edu.iq](mailto:mrouj@cois.uobaghdad.edu.iq)

الباحثة رجاء حمد سنكال

كلية العلوم الإسلامية-جامعة بغداد

[mariamuyd54@gmail.com](mailto:mariamuyd54@gmail.com)

(مُلخَصُ البَحْثِ)

مما لا شك فيه أنّ مشروع المعجم التاريخي للغة العربية؛ هو مشروع الأمة، الذي انبثرت المجامع اللغوية العربية لإنجازه رغم التحديات والعقبات الكثيرة التي رافقت مسيرته؛ فانصب جهابذة العربية لتجسيد فكرة المشروع وإظهاره للعلن؛ إذ كانوا ولا يزالوا، يبذلون قصارى جهدهم لإتمام عملية وضع (المعجم التاريخي للغة العربية)، ومن أهم علماء اللغة واللسانيين والمعجميين الذين كان لهم قصب السبق في بناء هذا المشروع؛ هو العالم العراقي الجليل، الدكتور علي القاسمي، الذي كان له دورٌ بارزٌ في بلورة الخطة الأساسية للمعجم التاريخي، والقيام بوضع تصور جديد مبني على رؤى عميقة؛ لما يمتلكه من مؤهلات اكتسبها من تعايشه مع أحدث النظريات اللسانية؛ إذ كان ولا يزال يحمل همّةً عاليةً في نشر رؤيته في المؤتمرات والاجتماعات الخاصة بالمشروع، لاسيما إذا علمنا بأنه عضو فاعل في اللجنتين العلميتين لمشروع المعجم التاريخي للغة العربية في (الدوحة)، و(الشارقة). ولعلّ كتابه (صناعة المعجم التاريخي للغة العربية)؛ خير دليل على ذلك، إذ يعدّ تلخيصاً للخطة العلمية لمشروع المعجم التاريخي للغة العربية، والتي كلفها به المجلس العلمي لاتحاد المجامع اللغوية العربية، وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على الفكر المعجمي والذخيرة المعرفية التي يتمتع بها القاسمي؛ إذ سنعرض في هذا البحث أهم خطوات ومنهجيات تصنيف المعجم التاريخي للغة العربية، كما حددها الدكتور القاسمي.

الكلمات المفتاحية: الدكتور علي القاسمي، المعجم التاريخي، المنهجية.

## منهجية التصنيف في المعجم التاريخي:

يصف ابن منظور (ت ٧١١هـ) في لسان العرب، صناعة المعجم، بقوله: "أما من أحسن جمعه، فإنه لم يُحسن وضعه؛ وأما من أجاد وضعه، فإنه لم يُجد جمعه؛ فلم يُقد حسن الجمع مع إساءة الوضع، ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع." (ابن منظور، ١٩٦٨، ص ٧).

يتضح من قول ابن منظور (ت ٧١١هـ)؛ بأن الخطوات اللازمة لتصنيف المعجم تتم بمرحلتين رئيسيتين هما: مرحلة الجمع ومرحلة الوضع، أي الجمع للمادة اللغوية، والوضع للمعجم. وقد طبق الدكتور علي القاسمي، هذا القول البليغ لابن منظور على تصنيف

المعجم التاريخي، وفصله بخطوات هي:

الخطوة الأولى: معرفة أهداف المعجم.

الخطوة الثانية: تحديد نطاق المعجم (تاريخياً، وجغرافياً، وموضوعياً).

الخطوة الثالثة: إعداد قائمة بالمصادر والمراجع الموثقة.

الخطوة الرابعة: إنشاء مدونة نصية (محوسبة في عصرنا هذا).

الخطوة الخامسة: تكوين قاعدة شواهد موثقة على مداخل المعجم.

الخطوة السادسة: تحرير مواد المعجم.

الخطوة السابعة: ترتيب المداخل.

الخطوة الثامنة: كتابة المقدمة، وذكر المصادر والمراجع.

الخطوة التاسعة: إدراج أسماء جميع المشاركين في إعداد المعجم.

الخطوة العاشرة: نشر المعجم.

وفيما يلي شرح لكل خطوة من هذه الخطوات الرئيسة بإيجاز:

أولاً، أهداف المعجم:

تندرج تحت كل نوع من أنواع المعاجم الأساسية أنواع فرعية؛ فالمعجم التاريخي هو نوع من المعاجم، وبدوره يُصبح جنساً يندرج تحته أنواع عديدة. فبالإمكان تصنيف معجم تاريخي للكبار، ومعجم تاريخي آخر للصغار. ومن الممكن أيضاً تأليف معجم تاريخ لأبناء اللغة، ومعجم تاريخي لأبناء اللغات الأخرى، (ينظر: القاسمي، ٢٠١٤، ص ١٧٥). وتوجد كذلك معاجم تاريخية متخصصة؛ ف(المعجم التاريخي للكيمياء)، على سبيل المثال؛ يبين تاريخ التطور للمصطلحات الكيميائية ولمفاهيمها، وهناك معاجم تاريخية للهجات، كاللهجة الأمريكية مثلاً، فضلاً عن المعاجم التاريخية للغة الفصحى، وهكذا. (ينظر: القاسمي، ٢٠٢٢، ص ٥٦). ولخص الدكتور صالح بلعيد أهداف المعجم التاريخي بالآتي:

- الاطلاع على حضارات العرب وكلامهم ومعرفة ما أستحدث من ألفاظ وما تم هجره.
  - معرفة الصيغ والتراكيب والمباني والمعاني لألفاظ اللغة وجوانبها البلاغية.
  - معرفة التطورات الدلالية العامة والخاصة بكل لفظ.
  - معرفة الزمن الذي أستعمل فيه اللفظ، وأين، ومن استخدمه، وفي أي عمل، ..إلخ.
  - معرفة الأصيل من الألفاظ والمولد والأجنبي.
  - الإفادة بمعلومات عن الجذور، وأجناس الكلام، وكل ما له علاقة بالجانب اللغوي، ...إلخ.
- (ينظر: بلعيد، (٢٠٠٨)، العدد: ١١٤، ص ٥٠٥)

فالمعجمي حينما يحدّد أهدافه؛ فإنّ المعجم الذي يعدّه يكون مختلف طبقاً لتلك الأهداف، من حيث اللغة، والنطاق، والأسلوب، ووسائل الإيضاح، وغير ذلك. والهدف من مشروعَي (الشارقة) و(الدوحة) للمعجم التاريخي للغة العربية؛ هو تصنيف معجم تاريخي عام، يستفيد منه الباحثين العرب، وكذلك أبناء اللغات الأخرى المهتمين باللغة العربية؛ يتم فيه عرض تاريخ "اللغة العربية" الفصيحة وليس "اللهجات"؛ لأنّ اللغة الفصيحة هي وسيلة التواصل بين العرب، والمسلمين في مختلف ديارهم، وهي الوسيلة التي تحفظ تراثهم، وثقافتهم العربية الإسلامية المشتركة، (ينظر: القاسمي، ٢٠٢٢، العدد: ١٠٤، ص ١٢٨).

#### ثانياً، تحديد نطاق المعجم، جغرافياً، وتاريخياً، وموضوعياً:

يهتم المعجم التاريخي للغة العربية، باللغة المستعملة ليس في شبه الجزيرة العربية فحسب، بل كذلك في جميع الأقطار العربية التي ينتشر فيها العرب حالياً<sup>(١)</sup>، وفي بلاد الأندلس، وفي البلدان الآسيوية والإفريقية التي استعملت فيها اللغة العربية لغة رسمية، أو لغة ثقافة؛ وينطبق ذلك على الولايات المتحدة الأمريكية إذ ظهر شعر المهجر فيها. ولا تزال اللغة العربية مستعملة في الكثير من الأقطار الإفريقية، والآسيوية لغة للثقافة، إذ تصدر دوريات، ومجلات باللغة العربية. فتوجد في هذه الدوريات كلمات خاصة بتلك الأقطار باللغة العربية. فينبغي إدخالها في مواد المعجم، مع الإشارة إلى أماكن الاستعمال، وإلى العصر الذي تم استعمالها فيه.

ويقصد بعصور اللغة، هو تقسيم الزمن الذي استعملت اللغة العربية فيه إلى عصور محدّدة التاريخ. ولا يكون هذا التقسيم اعتباطياً، بل يتم طبقاً لمعايير معينة، وأهم تلك المعايير: الأحداث التاريخية التي كان لها أثراً في الاستعمال اللغوي. وعلى سبيل المثال فإنّ ظهور الإسلام، كان سبباً في دخول مفاهيم جديدة إلى اللغة العربية، وأدى إلى استعمال

(١) "تضم جامعة الدول العربية ٢٢ قطراً، ثلاثة منها لا يتحدث غالبية أهلها اللغة العربية، ولكن العربية لغة رسمية فيها وهي: الصومال، جيبوتي، وجزر القمر. وثمة ثلاثة أقطار أخرى ليست أعضاء في جامعة الدول العربية، ولكن غالبية سكانها يعرفون العربية ويستعملونها لغة تواصل مشترك في البلاد، وهي تشاد، أرتيريا، جنوب السودان"، ينظر: بحث (صناعة المعجم التاريخي للغة العربية): ١٢٨.

كلمات موجودة سابقاً والتعبير بها عن مفاهيم ومعانٍ جديدةٍ، كألفاظ: الصلاة، والزكاة، والحجّ، والزواج، إلخ. (ينظر: القاسمي، ٢٠١٤، ص ٢٤٢).

ولو فرضنا أنّ (اللغات العالمية)، كالإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، الفصيحة لا يتعدى عمرها بضعة قرون، فإنّ "اللغة العربية أقدم من أيّ تاريخ"، كما يقول المستشرقون. ويمكن تقسيم استعمال اللغة العربية إلى خمسة عصور هي، (القاسمي، ٢٠٢٢، العدد: ١٠٤، ص ١٢٩):

١. العصر الجاهلي: ويبدأ قبل الإسلام بعدة قرون، إلى انتشار الإسلام سنة ١ هـ/٦٢٢ م.
- ٢- العصر الإسلامي: ويبدأ من سنة ١ هـ/٦١١ م، إلى سقوط الدولة الأموية سنة ١٣٢ هـ/٧٥٠ م.
٣. العصر العباسي: ويبدأ من بداية دولة بني العباس سنة ١٣٢ هـ/٧٥٠ م، إلى سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م.
٤. العصر الوسيط (ويسميه بعضهم بعصر الانحطاط): ويبدأ من سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م، إلى بداية عصر النهضة العربية نحو سنة ١٢٢٠ هـ/١٨٠٥ م.
- ٥- العصر الحديث: ويبدأ من بداية عصر النهضة العربية الحديثة نحو سنة ١٢٢٠ هـ/١٨٠٥ م، إلى اليوم.

وتجدر الإشارة إلى أنّ القاسمي يرى بأنّ هذا التقسيم كان لمجرد البحث؛ لأنّ اللغة مثل (مجرى مائي)، لا يقسم بحدود جغرافية، أو سياسية، فهي متصلة ومستمرة حتى سباتها أو اندثارها. أما فيما يخصّ الموضوعات التي تُدرّس لاستخلاص المادّة التي تخصّ المعجم التاريخي منها؛ فمن الواجب أن تتّصف بالشمولية، ولا تقتصر على مجالٍ معيّن. وينبغي أن تكون المجالات الأدبية، والفنية، والعلمية كافة، ممثلةً فيها، فيتم تناول لغة الدين (القرآن، والحديث، والفقه،... إلخ، وكذلك الأديان الأخرى)، وتناول لغة العلوم النظرية، والتطبيقية ك(الرياضيات، والفيزياء، والكيمياء، والزراعة، والطب، وعلم الحاسوب،... إلخ)، وتتناول أيضاً لغة الفنون، والألعاب الرياضية ك(الرسم، والغناء، والنحت، والموسيقى،... إلخ)، وهكذا. (ينظر: القاسمي، ٢٠٢٢، ص ٥٩).

وثمة من يرى بأنّ هذه التقسيمات بحاجة إلى دراسة عميقة وبحث، لا سيما العصر الوسيط؛ إذ يشير الدكتور عبدالمنعم جدامي إلى ذلك بقوله: "هذه الفترة غامضة لنا، والبحوث التي جاءت حولها قليلة، لا سيما لدينا نحن الباحثين العرب، وقد رأينا ما ذكره فيشر حولها، والتي يسميها ما بعد الكلاسيكية، فقد جاءت العربية والفصحى فيها مختلفة عن الفترة السابقة لها". (جدامي، ٢٠١٦، ص ٣٦٦).

وبالإمكان تحديدُ النسبة لكلِّ مجالٍ من هذه المجالات باستعمال علم الإحصاء، في المصادر والمراجع، لمعرفة نسبة المادة اللغوية في تلك المجالات كلاً على حدة في مجموع اللغة. والإحصائيات في المدونة العامة الشاملة، هي التي تزودنا بتلك النَّسَبِ المطلوبة (ينظر: القاسمي، ٢٠٢٢، العدد: ١٠٤، ص ١٢٩).

ثالثاً، إعداد قائمة موثقة بالمصادر، والمراجع:

يُقصد بالمصادر الموثقة: هي النصوص المكتوبة (ويدخل ضمنها النصوص المنقوشة، والمخطوطة طبعاً)، مع اسم المؤلف، وذكر تاريخ وفاته، أو تاريخ تدوينها، واسم المحقق إن كانت قد خضعت للتحقيق، واسم المترجم إن كانت قد تُرجمت من لغة أخرى، ومكان النشر، وتاريخه، واسم الناشر. ويطلق على هذه النصوص المصادر الرئيسية، أما المصادر الثانوية فتشمل المعاجم وأضرابها، والهدف من ذلك ألا يكون (المعجم التاريخي) منقولاً من معاجم أخرى مع التشذيب، والتعديل، والترتيب، فينبغي أن يكون عملاً علمياً معتمداً على النصوص وسياقاتها، وكيفية تطوُّر اللغة من عصرٍ إلى آخر.

ولا يفوتنا أن نذكر بأنَّ المصادر الرئيسية، تتضمن أيضاً النقوش في عصر قبل الإسلام، وكذلك البرديات في عصر صدر الإسلام، وعلى المخطوطات لا سيما المحققة والمنشورة نشرًا جيداً في عصر الورق، وتشمل أيضاً كافة النصوص الأخرى: الورقية، والتلفزية، والإذاعية، والشبكية، والحاسوبية، والموضوعية منها والمترجمة. (ينظر: القاسمي، ٢٠٢٢، ص ٥٩).

رابعاً، إنشاء مدونة نصية محوسبة:

تُعرَّف المدونة: بأنها مجموعة مهيكلة من "النصوص المكتوبة" التي يتمكن اللساني من دراستها، وتحليلها ليستخلص منها قواعد اللغة، كما باستطاعة المعجمي أن يستفيد منها في الوقوف على معنى اللفظ في سياقه، وعلى تطوره في المبنى، وفي المعنى، وفي الاستعمال. (ينظر: القاسمي، ٢٠١٤، ص ٣١١).

ويرى الدكتور القاسمي، بأننا لا نبالغ إذا قلنا إنَّ علماء اللغة العرب الأوائل، كانوا أول من استعمل "المدونات اليدوية" التي قاموا بجمع نصوصها في البداية من العرب الفصحاء، من أجل التقعيد للغة ومن أجل تعجيمها. وأبرز هؤلاء العلماء العرب هو "الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري" (ت ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م)<sup>(٢)</sup>، صاحب أول (معجم عربي) متكامل وصل

(٢) "الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠-١٧٠ هـ / ٧١٨-٧٨٦ م) عالم باللغة والموسيقى والرياضيات، شاعر ابتكر علم عروض الشعر، وصنّف أول معجم عربي، يطلق عليه كتاب السير لقب "أذكي العرب". كان زاهداً متعففاً في حياته، لم يتكسب بشعره ولا بعلمه". ينظر: بحث (صناعة المعجم التاريخي للغة العربية، ص: ١٣٠، الهامش الأول).

إلينا<sup>(٣)</sup>، هو "معجم العين"، الذي سأله (أحدُ طلابه)، علي بن حمزة الكسائي الكوفي<sup>(٤)</sup>، ذات مرة: - "من أين أخذتِ عِلْمَكَ هذا؟ فأجابته البصري: من بوادي الحجاز ونجد، وتهامة". (القفطي، ١٩٨٦، ص ٢٥٨).

فرحل "الكسائي" إلى تلك البوادي، وبقي هناك ولم يُعد حتى "أنفَذَ خمسَ عشرةَ قنينةَ حبرٍ في الكتابة عن العرب، سوى ما حفظ." (المصدر نفسه، ص ٢٥٨) واستمر علماء اللغة الأوائل، بالاعتماد على المدونات التي جمعوها بأنفسهم في قواعدهم، وفي معاجمهم. إلى أن جاء "عصر الانحطاط" فقد اندثر هذا التقليد العلمي الجيد، وأخذ المؤلفون ينقلون (القواعد، والمعاجم)، من الكتب السابقة مع شيء من الإضافة، والتعديل، والتنظيم، والتبويب. (ينظر: القاسمي، ٢٠١٤، ص ٣٠٩).

وفي نهايات القرن الميلادي الثامن عشر، وبدايات القرن التاسع عشر، كان الأمريكيان من علماء اللغة يدرسون لغات الهندو الحمر عن طريق الرحيل إلى محمياتهم لتسجيل لغاتهم، وتكوين المدونات اليدوية، لدراستها وتحليلها، وأبرزهم اللغوي الأمريكي "بواس F.Boas" (ينظر: القاسمي، ٢٠١٤، ص ٣١٠).

وقد استُعملت المدونات النصية الحاسوبية، منذ منتصف القرن العشرين الميلادي، وأصبحت علماء مستقلاً. وثمة أنواع عديدة لهذه المدونات النصية، بيد أن لا وجود لمدونات عربية عامة، لهذا يضطلع مشروع المعجم التاريخي للغة العربية في (الدوحة والشارقة)، ببناء مدونتين، لهذا الغرض. وهو عملٌ شاقٌّ ومعقّد. (ينظر: القاسمي، ٢٠٢٢، العدد: ١٠٤، ص ١٣١). وعليهما يتوقف نجاح مشروع المعجم التاريخي للغتنا العربية؛ فالمشكلة الأساسية في صناعة المعجم التاريخي تتصل بحجم المدونة التي تؤخذ منها الكلمات والاقتراسات، فقد اعتمدت المعاجم التاريخية التي أنجزت مثل معجم أكسفورد الإنجليزي كما تعتمد المعاجم التي تنفذ حالياً للغات مختلفة ولمستويات لغوية مختلفة على مدونات ضخمة، وصلت في بعض الحالات إلى عدة آلاف من المجلدات، تضم مئات الملايين من الكلمات المتتابعة في نصوص الكتب. وقد أصبح الحاسوب أداة ذات كفاءة عالية لتحقيق الطموح العلمي". (حجازي، ١٩٩٣، ص ٧٤).

<sup>(٣)</sup> ثمة معاجم قبل "العين"، ولكنها إما جزئية وإما لم تصل إلينا. يُنظر مقال: علي القاسمي، قراءة في كتاب "النحو العربي وعلاقته بالمنطق"، في صحيفة المثقف، شوهد في الشابكة بتاريخ ١٤/٦/٢٠٢٣.

<https://www.almothaqaf.com/index.php>

<sup>(٤)</sup> "علي بن حمزة الكسائي (١١٩ هـ/٧٣٧ م-١٨٩ هـ/٨٠٥ م): المؤسس الحقيقي لمدرسة الكوفة في النحو، وسابع القراء السبعة". انظر: بحث (صناعة المعجم التاريخي للغة العربية، ص: ١٣٠، الهامش الثالث).

## خامساً، إنشاءً مدوّنةً لشواهد المعجم:

مما لاشك فيه أنّ "الشواهد الموثّقة" هي جوهر المعجم التاريخي، وأنّها تُمثل الفرق الأساسي بين (المعجم التاريخي)، وغيره من المعاجم الأخرى. فعلى سبيل المثال أنّ بعض (المعاجم التائييلية) تعطي معنى اللفظ، وتاريخ ظهوره المسجّل، بيدّ أنّها لا تدعم ذلك بالشواهد الموثّقة، لذا فإنّها لا تُعدّ معاجم تاريخية. (ينظر: القاسمي، ٢٠١٤، ص ٤٠٥).

وللشواهد أغراض ووظائف متعدّدة أهمّها: إثبات وجود اللفظ أو أحد معانيه، وتحديد تاريخ استعماله أوّل مرة أو آخر مرة في اللغة، وتبيان استعماله، وتوضيح معناه، وإعطاء فكرة عن ثقافة الناطقين بتلك اللغة. (ينظر: المصدر نفسه، ص ٤١٦-٤١٧).

وقد استغرق إعداد (معجم أكسفورد للغة الإنجليزية)، من سنة ١٨٨٤-١٩٢٨م، ثم تم البدء بنشره في فصلات إلى أن اكتمل النشر في سنة ١٩٣٣م. مع العلم بأنّ هذا المعجم يملك (مدونة شواهد) ولا يملك (مدونة نصيةً عامّة)؛ ويعود السبب في ذلك لاعتماده على المتطوّعين من القراء الذين كانوا يرسلون إلى هيئة تحرير المعجم ب(شواهد موثّقة) لأيّ كلمة تم استعمالها بمعنى مختلف عن معناها الشائع. وهكذا تجمّعت له (مدونة شواهد) وليس (مدونة نصوص). والمعجميون العرب يستفيدون من هذا المعجم في تصوراتهم وخطّطهم في العمل على (المعجم التاريخي للغة العربية). (ينظر: المصدر نفسه، ص ٤١٢). أمّا في وقتنا الحاضر فعادة ما يعمل المعجميون، على (مدونة نصوص) قد يصل عدد كلماتها مليار أو أكثر. وإذا أردنا البحث عن لفظ من الألفاظ، يتم تزويدنا بلائحة موثّقة من خلال هذه المدونة، ليظهر لنا اللفظ المطلوب في جميع الجمل مرتبةً تاريخياً. وهذه الجمل تمثل (الشواهد) على ذلك اللفظ بمعانيه المختلفة، والتغيرات التي طرأت عليه، في المبني، والمعنى، والاستعمال. (ينظر: القاسمي، ٢٠٢٢، العدد: ١٠٤، ص ١٣٢).

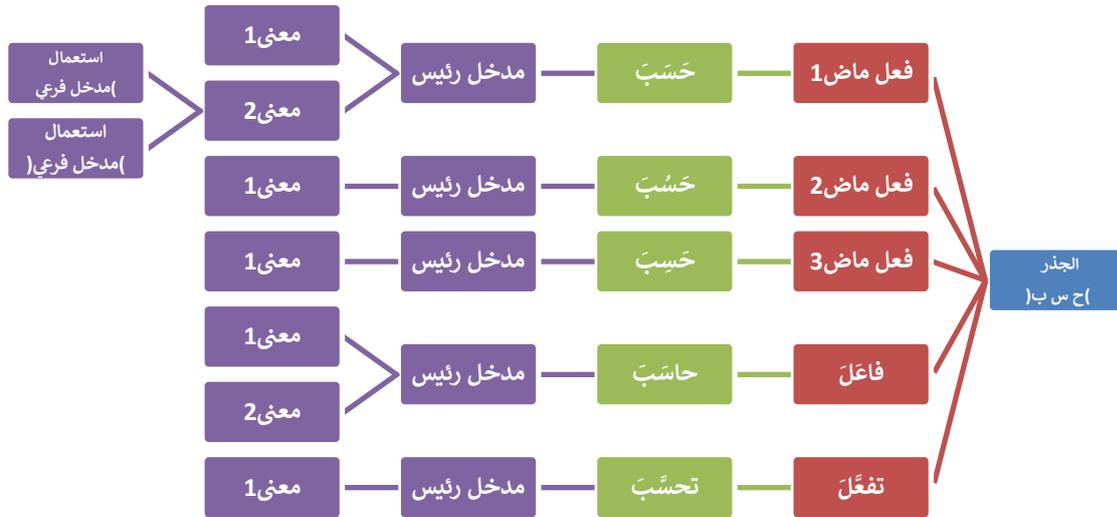
وتجدر الإشارة إلى أنّ اختيار شواهد اللفظ في المعجم، لا يكون بوضع جميع الشواهد على ذلك اللفظ، بل يتم اختيار شاهداً واحداً أو أكثر، لكل عصر من عصور اللغة، ويتحدد ذلك في ضوء حجم المعجم والمنهجية التي يتبناها. فإن كان حجم المعجم يتّسع ل(شاهد فقط) لكل معنى من المعاني لذلك اللفظ، فينبغي أن نختار الشاهد الأقدم تاريخياً، أما إذا كان يتّسع (لأكثر من شاهد) للمعنى الواحد، فيتم اختيار أقدم شاهد، وكذلك الشاهد الأحدث لذلك المعنى. وفي بعض الأحيان قد يستغني المعجميّ عن (مدونة الشواهد)، ويتم الاكتفاء باستعمال (المدونة العامّة) مباشرة. (ينظر: المصدر نفسه، ص ١٣٢).



## ٢- المداخل الرئيسية والمداخل الفرعية:

تعد المداخل المعجمية الموضوع الأساس في المعجمات التاريخية، "فترتيب ألفاظ المداخل وتهيئة الجذور والفروع تعد الأساس الذي ينبني عليها غيرها، ثم النظر في تصاريف الأبنية والتغيرات الصوتية والتقلبات الحرفية وتطورها الزمني الاستعمالي في السياقات الحية، ثم النظر في دلالات المداخل، من خلال التعريفات والمعاني والمصطلحات من المصادر المعتمدة". (الجنابي، ٢٠١٨، ص ١٣).

وقد استقرت التقاليد المعجمية العربية الحديثة على أن يكون المدخل الرئيس بعد الجذر هو (الفعل الماضي)، بيد أن هذا الفعل قد تكون له صيغ متعددة مشتقة من الجذر الأصلي ومختلفة في تصريفها وفي معناها الأصلي أو في واحد منهما، لذا ينبغي أن يكون لكل صيغة من تلك الصيغ مدخلا رئيس له معنى أو أكثر،... إلخ. ولنضرب مثلا من مادة (ح س ب)، (ينظر: القاسمي (المنسق) وآخرون، ١٩٨٩)، في "المعجم العربي الأساسي" في المخطط الآتي :



إذ نلاحظ في الشكل أعلاه؛ بأن ترتيب المداخل الرئيسية في مادة (ح س ب) في هذا المعجم جاء وفقا للترتيب المذكور آنفا. وهو ترتيب يتفق مع ترتيب المعاني لهذه الأفعال متدرج من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي، (ينظر: القاسمي، ٢٠١٤، ص ٤٧٤). ويرى الدكتور القاسمي؛ بأن المعجم إذا كان (تاريخيًا)، فمن الواجب علينا البدء بصيغة الفعل التي ظهرت أولاً زمنياً، فيكون ترتيب باقي الصيغ وفقاً للظهور الزمني لها؛ لأن مهمة

المعجم التاريخي هي بيان التغير الذي طرأ على الألفاظ، ويكون ترتيب المداخل الرئيسية في المعجم التاريخي، ترتيباً تاريخياً، ترافقها شواهدا الموثقة.

فعلى سبيل المثال: إن كلمة (قدم)، هي مدخل رئيس، يأتي بعدها مداخل فرعية مشتملة على استعمالات المدخل الرئيس مع شواهدا الموثقة، مثل: (على قدم وساق)، (مشياً على الرأس لا سعياً على القدم)،... إلخ، (ينظر: القاسمي، ٢٠٢٢، العدد: ١٠٤، ص ١٣٢).

٣- التائيل: (٥)

تجدر الإشارة إلى أن كل (معجم تاريخي) هو بالضرورة (معجم تائيلي)؛ أي أنه يقوم بذكر اللغة الأصلية التي تم اقتراض اللفظ منها، ومعناه فيها، والتغيرات التي طرأت عليه، في رحلته إلى اللغة العربية. ومن المسلم به أن اللغة العربية هي "لغة جزيرية" كانت تعيش مع أخواتها من اللغات الجزيرية الأخرى: كالأكدية، والحبشية، والفينيقية، والعبرية، والسريانية، والأمازيغية،... إلخ. وإن عُثِرَ على معانٍ أخرى لذلك الجذر في تلك اللغات، فمن المفيد أن يقوم المعجم بذكرها. فيأخذ القارئ فكرة عامّة عن النطاق الدلالي للجذر. ويرى الدكتور القاسمي؛ بأنه ليس دقيقاً أن نقول بأن اللغة العربية قد اقتضت ذلك الجذر من السريانية أو بالعكس، أو من الأكدية أو بالعكس؛ فمن الصعوبة معرفة ذلك بالتحديد. فتلك اللغات منحدره من أمّ واحدة، وهي اللغة العربية الأمّ، وعاشت في أمكنة وأزمنة واحدة؛ أما الآن، فيصعب علينا معرفة ما إذا كانت هذه اللغات قد ورثت ذلك الجذر من اللغة الأمّ، أم أنها اقتضته من بعضها. فإذا تأكّدنا من اقتراض العربية لهذا اللفظ، من لغةٍ أخرى كاليونانية أو الفارسية، مباشرة أو من خلال لغةٍ وسيطة أو أكثر، فمن الواجب أن نذكر ذلك مع تاريخ اقتراضه، وتطوره في المبنى، والمعنى، وفي الاستعمال، خلال رحلته إلى أن يصل إلى اللغة العربية. (ينظر: القاسمي، ٢٠١٤، ص ٤٨٨).

ويختلف (التاريخ التائيلي) للفظ عن (التاريخ الزمني) له؛ إذ فرّق الدكتور عبد الرحمان السليمان بينهما بقوله: "التاريخ التائيلي للكلمة ينظر في أصلها الذي سبق ظهورها في الكتب، والتاريخ الزمني لها ينظر في تاريخها منذ ظهورها في الكتب. والغاية من الأول معرفة اشتقاق اللفظة في اللغة والنظر فيما يجانسها مبنى ومعنى في اللغات التي تكون معها أسرة لغوية واحدة، والغاية من الثاني هو التاريخ لظهور تلك اللفظة في الأدب بمفهومه

(٥) التائيل: Etymology/Etymologie مصطلح وضعه الأديب اللساني العراقي عبد الحق فاضل (١٩١١\_١٩٩٢م) في أواسط الستينيات من القرن الماضي. وكان اللسانيون العرب يستعملون "إيتيمولوجي" أو "تأصيل" قبله. ولكن عبد الحق فاضل رأى أن "تأصيل" مثقلة بالمعاني المختلفة، على حين أن "تائيل" لا تُستعمل إلا نادراً فهي أصلح لتكون مصطلحاً علمياً. وحظي لفظ "تائيل" بالقبول والانتشار السريع. أنظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: ٤٧٨.

الأوسع، والحمولات الدلالية التي اكتسبتها تلك اللفظة عبر القرون وكذلك ما اشتق منها من مفردات وضبط ذلك كله وفق منهج علمي واضح ودقيق". (السليمان، ٢٠١٦، ص ١٤٠).

ووجدت الباحثة أنَّ الدكتور علي القاسمي، قد وضع (مواضع التأثيل)، في مشروع المعجم التاريخي للغة العربية؛ (معجم الشارقة) قد وضع التأثيل في أول المادة بعد الجذر. أما في (معجم الدوحة) فقد رأى المجلس العلمي أن يتم وضعه في آخر المادة. (ينظر: القاسمي، ٢٠٢٢، العدد: ١٠٤، ص: ١٣٣).

#### ٤- المعلومات الشكلية (الصوتية، والكتابية):

ويُقصد بها طريقة (النطق، والإملاء). فعند استعمال الكتابة العربية الكاملة التشكيل، وهي (كتابة فونيمية)، في الغالب، فيكون في وسعنا الاستغناء عن (الكتابة الصوتية) المستعملة في معظم معاجم اللغات الأخرى، والتي تختلف في كتابتها عن نطقها، مثل: الإنكليزية والفرنسية، فإذا نظرنا إلى أي مدخل رئيس مكتوب بالحرف اللاتيني، سنجد هذا المدخل متبوع بكتابة صوتية محصورة بين معقوفين [ ]، تعين القارئ على تلفظ الكلمة بصورة صحيحة؛ والسبب يعود إلى التغير السريع الذي يصيب النطق لتلك الألفاظ في اللغات الأخرى. فالقارئ بحاجة للكتابة الصوتية كي تساعده على النطق الصحيح، (ينظر: القاسمي، ٢٠١٤، ص ٤٩٠-٤٩٢).

وهذا التغير لا يصيب النطق للكلمة فحسب، بل قد يصيب أحيانا طريقة كتابة الكلمة ذاتها؛ إما لمواكبة تغيرها الصوتي أو لأسباب أخرى، كالرغبة في تبسيط الكتابة أو ضبطها أو إصلاحها. فلو نظرنا لبعض النقوش العربية في العصر الجاهلي عند انفصاله عن الخط النبطي للكتابة العربية، لوجدنا الحروف تخلو من الألف ومن الإعجام (النقاط)، لكن بمرور الزمن خضعت الكتابة العربية للتطوير و الضبط والتصحيح.<sup>(١)</sup>

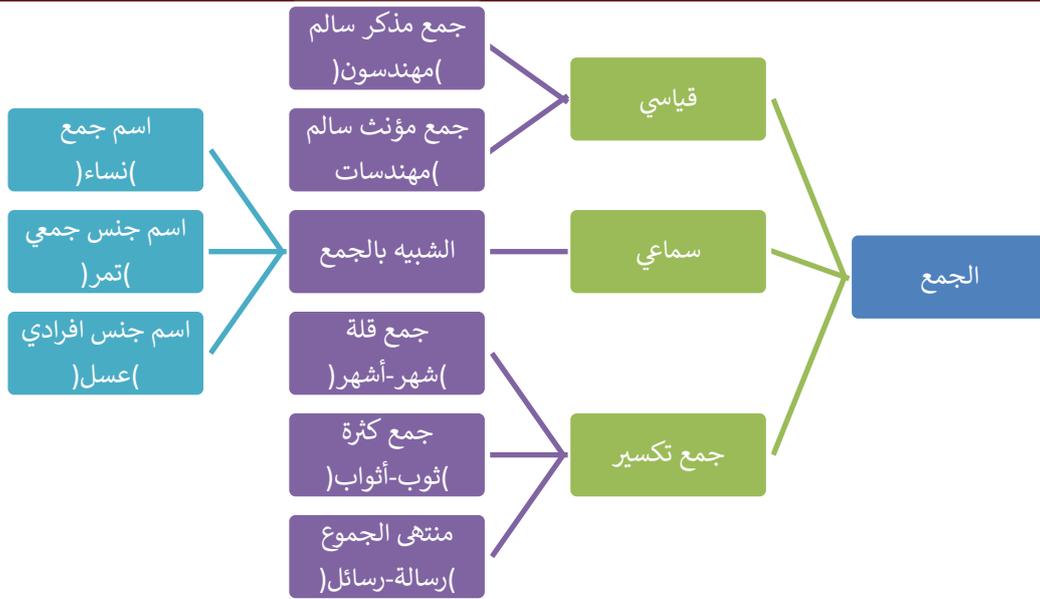
وترى الباحثة بأنه لا بد من التنويه إلى أنَّ (المعلومات الكتابية)، هي إحدى مهام المعجم التاريخي التي ينبغي أن يبيِّنها في مقدمته، ولها فوائدٌ كثيرة: فعلى سبيل المثال لا الحصر؛ مساعدة الباحثين على قراءة النقوش العربية المنتمية لعصور مختلفة، وتساعدهم أيضا على النطق الصحيح للألفاظ كما في حالة (الإدغام الصوتي)، الذي قد ينعكس على الجانب الكتابي؛ فكلمة (مما) أصلها (من ما) فلما تم إدغام النون في الميم، تبعته الكتابة فكتبت مدمجة بهذا الشكل.

(١) "يُلاحظ أن الكتابة العربية في المشرق العربي، تنقصها بعض الحروف خاصة الألف، في بعض الكلمات، مثل (هذا) و (الرحمن)، في حين أنها تُكتب كاملة في المغرب العربي، مثل (هذا) و(الرحمان). فضلا عن كتابة الأرقام في المشرق بالأرقام المسماة بالهندية: (١، ٢، ٣)، أما في المغرب العربي فتكتب بالأرقام المسماة عالمياً بالأرقام العربية: (١، ٢، ٣). (وقد طالب الدكتور القاسمي) عدة مرات في مؤتمرات مجمع اللغة العربية بالقاهرة بضرورة اضطلاع اتحاد المجامع اللغوية والعلمية العربية بتوحيد الإملاء العربي". ينظر: بحث (صناعة المعجم التاريخي للغة العربية)، ص: ١٣٣، الهامش الثاني.

٥-المعلومات الصرفية، والنحوية في المعجم: مثل جمع كلِّ اسم، وتصريف كلِّ فعل. إذ يعمل (المعجم التاريخي للغة العربية)، على تزويد القارئ بالمعلومات النحوية والصرفية الضرورية، في مواضع مختلفة من هذا المعجم، سواء أكانت تلك المعلومات قياسية أم سماعية، فالقياس ما نجده في مقدمة المعجم في القسم الخاص بنحو اللغة العربية. أما السماعي فيمثل مداخل المعجم التي لا تنضوي تحت قاعدة معينة. (ينظر: القاسمي، ٢٠١٤، ص ٤٩٢). وفي المعاجم الحديثة نجد المعلومات الصرفية تتناول بصورة رئيسة التصريف للأفعال، وللمشتقات من الأسماء، فعلى سبيل المثال نأخذ مادة (زاع)، من "المعجم العربي الأساسي": (القاسمي (المنسق) وآخرون، ١٩٨٩). (زاع، يزيغ، زيغاً، وزيعاناً، فهو زائعٌ، مزيغٌ عنه: البصرُ: تعبٌ وضَعْفٌ: "ما زاعَ البصرُ وما طغى" (القرآن الكريم، سورة النجم، آية ١٧).

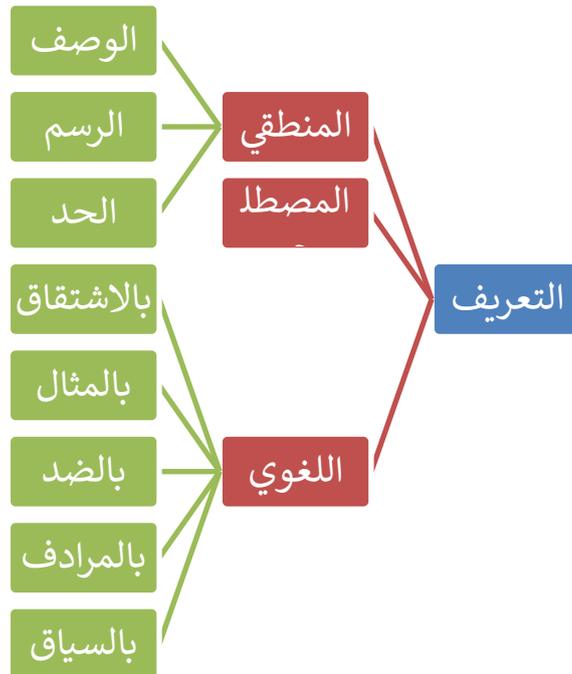
ووجدت الباحثة بأن الدكتور القاسمي، لا يرى ضيراً في وجود المعلومات الصرفية في المعجم التاريخي للغة العربية، إذا كانت قياسية؛ لأنها تُساعد القارئ وتُعينه على التعبير. وإذا كانت كلمة المدخل (اسماً)، فالمعجم يعطينا تثنيتهما، وجمعها، وجمع الجمع، والتصغير، والتأنيث وجمع المؤنث، والنسبة إليها، إذا كانت سماعية، أما إذا كانت قياسية فلا حاجة بالمعجم إلى النص عليها؛ اقتصاداً في مساحة المعجم، فكلمة (مهندس) مثلاً، تجمع على (مهندسون) في جمع المذكر السالم، فلا حاجة لذكره. كما جرت العادة في المعاجم التراثية، بيدَ أنَّ "المعجم التاريخي للغة العربية" يذكر كلَّ الجموع القياسي منها والسماعي بحسب ورودها في المدونة مع المدخل المتعلق بها، ويذكر أيضاً تاريخ ظهور هذا الجمع، وتاريخ انقراضه، وتاريخ سبائه، وتاريخ عودته إلى الاستعمال. وفي حالة تعدد الجموع للاسم الواحد، فالمعجم التاريخي يعمل على ذكر الفروق الدلالية بينها، أما إذا كانت متساوية في الدلالة، فينبغي أن يقوم بتزويدنا بالمعلومات الإحصائية عنها؛ ليكون بوسعنا معرفة أيها أكثر استعمالاً وشيوعاً في اللغة.

وفي ما يلي مخطط توضيحي لأقسام الجمع: (ينظر: القاسمي، ٢٠١٤، ص ٤٩٨).



## ٦-المعلومات الدلالية:

ويُقصدُ بها المعاني للمداخل الرئيسية والفرعية للمعجم، والتغيرات الدلالية التي طرأت عليها عبر العصور، مع تاريخ تلك التغيرات والشواهد عليها، وأهم تلك المعلومات هو التعريف لكل مدخل سواء أكان رئيسي أم فرعي. وللتعريف أنواعٌ عديدة منها، (ينظر: القاسمي، العدد: ١٠٤، ٢٠٢٢، ص ١٣٤)، كما في المخطط الآتي :



## أ. التعريف اللغوي:

ويسمى أيضًا بالتعريف المعجمي؛ (لاستعماله في المعاجم العامة عادة)، وقد يسمى بالتعريف اللفظي؛ (لتعلقه بمعنى اللفظ ويعيد هذا المعنى بألفاظ أخرى)، أو يسمى بالتعريف الاسمي؛ (لتعريفه الأسماء وليس الأشياء)، أو التعريف العلاقي؛ (للعلاقات التي تربط ألفاظ العبارة الواحدة)، وأفضل تعريف لغوي هو: "هو تلك اللفظة أو العبارة التي إذا وضعتها مقام الكلمة المراد تعريفها استقام معنى الجملة"، (القاسمي، ٢٠١٤، ص ٦٠٩)، يرمي هذا النوع من التعريف إلى إيضاح المعنى للكلمة في سياقها اللغوي.

فعلى سبيل المثال لو أردنا تعريف كلمة (عين)، فينبغي أن نذكر الجملة أو العبارة التي وردت فيها هذه الكلمة، لنعرف هل المقصود منها هو: [(العين الباصرة)، أو (عين الماء)، أو (عين الجيش)، ... إلخ]. ويندرج أنواع عدة تحت التعريف اللغوي كالاتي، (ينظر: القاسمي، ٢٠١٤، ص ٦٠٨-٦٠٩): التعريف بالمرادف، والتعريف بالنقيض، والتعريف بالمثال، والتعريف السياقي، والتعريف الاشتقاقي، والتعريف الموسوعي.

## ب. التعريف المنطقي:

وهو التعريف الذي ينصبُّ على ماهية الشيء، وليس على المعنى للفظ، فهو "مجموع الصفات التي تكوّن مفهوم الشيء مميزاً عما عداه، فهو إذن والشيء المعرف سواء، إذ هما تعبيران، أحدهما موجز (المعرف) والآخر مفصّل (التعريف)، عن شيء واحد بالذات"، (بدوي، ١٩٨٤، ص ٤٢٣-٤٢٤).

وتجدر الإشارة إلى أن الدكتور إبراهيم بن مراد قد اعترض على استعمال (التعريف المنطقي) في المعجم التاريخي للغة العربية؛ وعلل ذلك بأنّ المعجم التاريخي هو "معجم لغوي عام" يؤرخ لظهور الوحدات المعجمية في اللغة، وليس "معجمًا موسوعيًا"، أو "معجمًا جامعيًا" بين المعجم اللغوي العام أو المختص<sup>(٧)</sup>. (ينظر: عبد العزيز، ٢٠٠٨م، ص ٢٢٩). وللتعريف المنطقي ثلاثة أنواع: الحد، والرسم، والوصف.

(٧) وقد أوضحت الدكتورة بتول الربيعي أن هذا الرأي لم يكن صائبًا لأسباب عدة، منها: "أبأنّه فصل بين التعاريف، في حين أنّ تلك التعاريف تمثل وحدة مترابطة يمكن فصلها عن بعضها. ب-إنّ المعجم التاريخي قد يشتمل على مواد موسوعية عند الضرورة، وكذلك على المصطلحات العلمية الشائعة، مما يتطلب اللجوء إلى التعريف المنطقي. ج-إنّ وظيفة التعريف المنطقي الأساسية هي مساعدة المرء على تصور ذات الشيء، وإدراك حقيقته الذاتية، وتمييزه من غيره من الأشياء التي تشترك معه في الماهية، وهنا يلتقي هذا التعريف مع التعريف المصطلحي من حيث جرد الخصائص الجوهرية للأشياء والعرضية ليخلص إلى ذكر جنس المعرف وفصله النوعي. والشيء هو الموجود فأما أن يكون مائلا للعيان، أو مما يدرك في الذهن. فإنّ المعجميين كما يرى القاسمي لا يمكنهم تحاشي الحديث عن الأشياء وهم بصدد تعريف الكلمات. فالتعريف المنطقي جائز استعماله في المعجم التاريخي؛ لأنّه يستند إلى علاقة الشيء بالكلمات". ينظر: المعجمية العربية في فكر الدكتور علي القاسمي، د. بتول عبد الكاظم الربيعي، عمان: مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠١٧م. ١٢٠-١٢١.

## ج . التعريف بالسّمات الدلالية :

وهو التعريف الذي اقترحه عدد من اللغويين الأمريكيين الذين ينتمون للمدرسة التوليدية التحويلية، بعد إفادتهم من المنطق الصوري، في النصف الثاني من القرن العشرين، ويستعمل هذا التعريف السّمات، أو [(الملامح)، أو (المكونات)، أو (الخصائص التكوينية)] الدلالية للكلمة المُراد تعريفها، وإذا أمعنا النظر في هذه الطريقة من طرق التعريف، نجدها مبنية على تحديد الجنس المنتمية إليه الكلمات في الحقل الدلالي، وإيجاد الخصائص التي تميز بعضها البعض الآخر، وهنا يتشابه (التعريف بالسّمات) مع (التعريف المنطقي)، ونستنتج من ذلك أن طريقة السّمات الدلالية هي طريقة قديمة بثوب جديد. لم يتقبل المعجميين المحدثين هذه الطريقة، ولم تطبق في المعاجم الحديثة، بيد أن المعجمي قد يفيد من طريقة السّمات في التحليل الذي يسبق التعريف، فيختار محرّر المعجم نوع التعريف الملائم لكل لفظ. (ينظر: القاسمي، ٢٠١٤، ص ٦١٩-٦٢٢).

## د . التعريف المصطلحي:

وهو التعريف المعتمد في علم المصطلح الحديث، ويتم فيه توخي التعريف للمفهوم وليس للكلمة أو الشيء. ومعنى "المفهوم" هو التصور أو الفكرة التي يعبر عنها بمصطلح أو برمز، وهذا التصور مكوّن من الخصائص المنطقية، والوجودية المتعلقة بشيء، أو مجموعة من الأشياء مشتركة بالخصائص ذاتها. (ينظر: القاسمي، ١٩٨٥، ص ٢٠-٢٢).

أعرب الرواد العرب من علماء اللغة أنه من الضرورة بمكان أن يتم اختيار نوع التعريف وفقا لنوع المستعمل المستهدف، فليس بوسع القارئ العادي أن يفهم التحليل للعناصر الكيميائية لـ(الماء) في المعجم؛ لذا فإنّه من الواجب صياغة التعريف وفقا للمستوى الفكري، والقدرة اللغوية التي يتمتع بها المستعملين للمعجم. (ينظر: الودغيري، ١٩٨٩، ص ٢٨٧-٣٠٦). ولا بُدّ من الإشارة إلى إنّ صياغة التعريف واختيار نوعه يعتمدان على خبرة المعجمي ومهارته، أو كما عبر عنها أحد المعجميين الأمريكيين المعاصرين: "لم تصبح الصناعة المعجمية علماً بعد، وربما لن تصبح علماً أبداً. فهي فن معقد دقيق، بالغ الصعوبة أحياناً، يتطلب تحليلاً ذاتياً، وقرارات اعتباطية، واستنتاجات حدسية". (ينظر: القاسمي، ٢٠٠٣، ص ٧٥).

وكان العرب الأوائل من أصحاب المعاجم لا يترددون في استخدام أيّ نوع من لتقنيات الملائمة التي توسموا بها القدرة على بلوغ المعنى للقارئ؛ لذا فقد تنوع استعمالهم لجميع أنواع الحدّ، والتعريف بالمرادف، والتعريف بالوصف، والتعريف بالمقتضب، والتعريف بالأمثلة، والتعريف بالنقيض والمضاد، والتعريف بالرسم، والتعريف بالشواهد التوضيحية،... إلخ. (ينظر: المصدر نفسه، ص ٧٦).

## سابعاً، مقدّمة المعجم:

تجدر الإشارة إلى أنّ وظيفة المقدمة في مختلف الكتب هي توضيح وبيان الرؤوس الثمانية الرئيسية المتعلقة بالكتاب، وهذه الرؤوس هي، (ينظر: المقريري، (د.ت)، ص ٦):

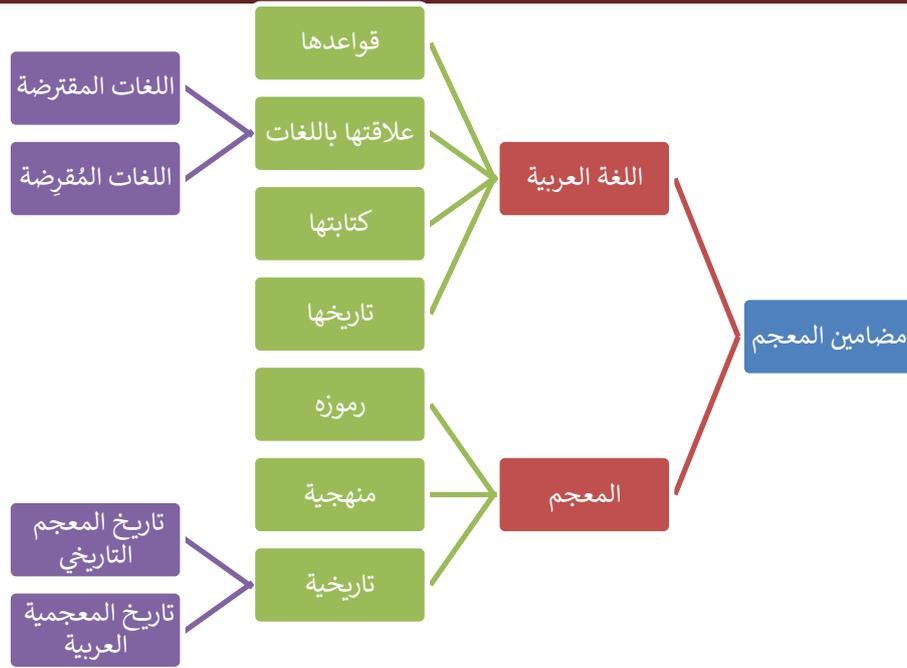
- العنوان.
  - المؤلف /اسمه والتعريف به.
  - عدد الأجزاء، والمحتويات.
  - الدافع لتأليف الكتاب.
  - الغرض والمنفعة من الكتاب.
  - من أيّ صناعة هو؟ /أي المجال المعرفي للكتاب.
  - المرتبة/ أي المستوى المعرفي المطلوب توافره لدى القارئ ليستفيد من الكتاب.
  - أيّ أنحاء التعاليم المستعملة فيه/ أي مصادر الكتاب ومراجعته.
- ويرى الدكتور القاسمي، بأنّ مقدمة المعجم التاريخي للغة العربية ينبغي أن تكون مشتملة على النقاط السابقة مع إضافة مقدمتين على وجه الخصوص هما، (ينظر: القاسمي، ٢٠١٤، ص ٥٠٩-٥١٠):
- أ-مقدمة عن المعجم التاريخي نفسه:

إذ يتزود القارئ من هذه المقدمة بمعلومات متعلقة بقضايا رئيسة هي: [تاريخ المعجمية العربية]، (الخطة العلمية للمعجم التاريخي)، (قائمة الإرشادات)].

ب-مقدمة عن اللغة العربية:

وتشتمل هذه المقدمة على أقسام هي: [تاريخ اللغة العربية]، (تاريخ الكتابة العربية)، (اللغة العربية والقرآن الكريم، جمع القرآن وكتابه)، (اللغة العربية خارج جزيرة العرب وعلاقتها ببعض اللغات الأخرى)، (قواعد اللغة العربية)].

والمخطط التالي يوضح تلك الأقسام، (ينظر: القاسمي، ٢٠١٤، ص ٢٥١):



### ثامناً، مصادر المعجم التاريخي:

وهي بليوغرافيا موثقة مشتملة على جميع (المصادر، والمراجع) المستعملة في بناء المدونة. فلا بُدَّ من ذكر المصادر التي استعملها المعجم في مدونته، التي يتم الإحالة عليها كلما استشهد بشاهد للتوثيق، وتقسم هذه المصادر إلى، (ينظر: القاسمي، ٢٠١٤، ص ٥١٤):

أ-المصادر الأساسية: أو (الأولية)، وهي النصوص المكتوبة على هيئة نقوش، أو مخطوطات ورقية، أو برديات<sup>(٨)</sup>، أو كتب إلكترونية، أصلية أو مترجمة، من أماكن جغرافية مختلفة استُخدمت اللغة العربية فيها، وفي مختلف الموضوعات العلمية والفنية والأدبية، لاسيما النصوص التي بالإمكان تحديد عصرها أو تاريخها.

ب-المصادر الثانوية: وهي النصوص التي تروي عن المصادر الأساسية، أو تلخيصها أو تناقشها، وكان تدوينها في عصور لاحقة. ويلحق بتلك المصادر، كل مصدر يتناول وصف لغة النص الأصلي، أو شرحه، أو تفسيره، أو نقده، أو تعقيده، أو فهرسته، أو تعجيمه (أي وضع معجم للغة).

(٨) يرى الدكتور محمود فهمي حجازي بأن البرديات من أهم المصادر الأساسية؛ إذ يقول: "البرديات العربية من أهم مصادر مادة إعداد المعجم التاريخي للغة العربية، عددها في مجموعات البرديات في عدد من مكتبات العالم نحو مائة ألف ورقة بردي، ومنها مجموعة في دار الكتب المصرية بالقاهرة، طبع عدد منها في ست مجلدات، نشرها العالم النمساوي أدولف جروهمان، وكان إعادة نشرها باكورة عملي في دار الكتب ١٩٩٤م. هذه المجموعات وغيرها تناولتها دراسات لغوية شتى، ولكنها لم تستوعب في معجم لغوي للبرديات العربية التي تمثل مرحلة مهمة في تاريخ تعريب مصر، وفيها كلمات أصبحت من رصيد العربية في مصر، ومن حق المثقف أن يعرف تاريخها". (المعجم التاريخي ومتطلبات المثقف المعاصر، دراسة قدمها في الدورة الثانية والسبعون في مجمع القاهرة، ٢٠٠٦).

ووجدت الباحثة أن الدكتور القاسمي، يشير إلى أنّ هناك من يرفض تقسيم المصادر إلى (أساسية) أولية، وإلى (ثانوية)، "لأنّ مصادر المعجم التاريخي تتساوى في القيمة، وقد يتوافر فيها (المصادر الثانوية) ما لا نجده في المصادر الأولية، ففي معجم العين للخليل، وفي كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري-مثلاً-استعمالات جديدة بالتسجيل". هذا ما ذكره الدكتور محمد حسن عبد العزيز في كتابه التوثيقي (المعجم التاريخي) في الصفحة: ٢٢٧، ولم ينتبه هذا المعترض إلى أنّ المدارس اللغوية المعاصرة جميعها تُفرّق بين (المصادر الرئيسية)، و(المصادر الثانوية)، مع تفضيلها الاعتماد على (الرئيسة) في الوصف للغة والتعديد والتعجيم، والاستعانة بـ(الثانوية) لسد النقص. كذلك لم ينتبه هذا المتكلم الكريم إلى أنّ الاتحاد للمجامع العربية اللغوية قد اعتمد ذلك المبدأ. لذلك قام الدكتور أحمد الضبيب بتقسيم مصادر الشعر الجاهلي إلى (مصادر أولية)، و(مصادر ثانوية) قبل تقديمها للمجلس العلمي لهيئة المعجم التاريخي للغة العربية). (ينظر: القاسمي، ٢٠١٤، ص ٢٧٢).

#### تاسعاً، أسماء جميع المشاركين في صناعة المعجم:

مما لا شكّ فيه أنّ العاملين في صناعة المعجم التاريخي هم الركيزة الأساس في إنجازه، فينبغي ذكرهم على اختلاف تخصصاتهم من (أعضاء المجلس العلمي)، و(أعضاء الهيئة التنفيذية)، و(المعالجين)، و(المراجعين)، و(المحررين)، و(مراقبي الجودة)، و(من تولّى مناصب تنظيمية منهم)، و(جميع المساعدين والكتبة). وجميع من عمّل في هذا المشروع من قريب أو بعيد. مع ذكر الفترات التي كانوا يعملون خلالها،... إلخ\*<sup>(٩)</sup>. وعلى سبيل المثال، فإنّ "معجم أكسفورد" قد ذكر في المجلد الأخير أسماء المتطوعين، الذين وصل عددهم بالمئات، مع ذكر عنوانات الكتب التي قرأها كل متطوع على حده، فضلاً عن ذكر عدد الاستشهادات التي جمعها. (ينظر: القاسمي، ٢٠١٤، ص ٥١٤).

#### عاشراً، نشر المعجم:

ثمّة نوعان للنشر في وقتنا الحالي، هما: (النشر الورقي)، و(النشر الإلكتروني). و يرى الدكتور علي القاسمي أنّ من المتوقع اختفاء النشر الورقي كلياً أو جزئياً، مثلما اختفى (المخطوط والنسخ) بعدما ظهرت الطباعة وانتشرت في القرن الخامس عشر الميلادي. إذ يؤكد الدكتور القاسمي أنه توصل من خلال دراسته إلى أن النشر الإلكتروني هو المناسب للمعجم التاريخي سواء اندثر النشر الورقي أم لا، للأسباب التالية، (ينظر: القاسمي، ٢٠٢٢، ص ٦٦):

(٩) \* يمكن الاطلاع على أسماء المشتركين في معجم الدوحة على الرابط: <https://www.dohadictionary.org/participants> ، وأسماء المشتركين في معجم الشارقة على الرابط: <https://www.almojam.org/participants>

أ. التكلفة المادية: فإنَّ الكُفَّةَ اللازمة لتصنيف معجمٍ تاريخيٍّ تكون عاليةً جدًّا، وفي المقابل فإنَّ عدد المستعملين محدودٌ للغاية؛ لأنه يقتصر على الباحثين فقط. أما المستعملين الآخرين، فيلبي احتياجاتهم (معجمٌ متوسطٌ) أو (معجمٌ صغيرٌ) جيِّد، بحسب التخصص لكل مستعمل.

ب. التغيير والتطور: إنَّ التغيُّر سُنَّة الحياة، وسُنَّة اللغة؛ ففي كلِّ يومٍ تولد كلماتٌ، يوم تموتُ كلماتٌ، ومعانٍ، واستعمالات. لذا فقد كان كبار علماء اللغة ينصحون بضرورة المراجعة لأيِّ معجمٍ، وتحديثه، ونشر طبعه منه منقَّحةً مزيدةً، في كلِّ عشرين عاماً على الأكثر، كي يكون نافعاً لمستعمليه. وفي عصرِ التواصل السريع، ونموِّ المعرفة الصاروخي، فالأفضل القيام بتتقيح المعجم، وتحديثه، كلَّ أسبوعٍ إن لم نقل كلَّ يوم. ويكون هذا ممكناً مع (النشر الإلكتروني)، وليس مع (النشر الورقي).

ولأجل ذلك كله؛ فإن الدكتور علي القاسمي يرى بأنَّ (النشر الإلكتروني) هو النشر الأنسب للمعجم التاريخي. وفي الوقت ذاته؛ بالإمكان نشر المعجم التاريخي نشرًا ورقياً، ونشرًا إلكترونيًا. وهذا ما يخطط له في مشروع (المعجم التاريخي للغة العربية بالشارقة)، و (معجم الدوحة التاريخي للغة العربية).

#### الخاتمة:

بعد هذا العرض المفصل لخطوات تصنيف المعجم التاريخي عند القاسمي، وجدت الباحثة:

١- حدد الدكتور علي القاسمي أهم خطوات تصنيف هذا المعجم بعشر خطوات رئيسية هي: "معرفة أهداف المعجم، وتحديد نطاق المعجم (تاريخياً، وجغرافياً، وموضوعياً)، وإعداد قائمة بالمصادر والمراجع الموثقة، وإنشاء مدونة نصية (محوستة في عصرنا هذا)، وتكوين قاعدة شواهد موثقة على مداخل المعجم، وتحريز مواد المعجم، وترتيب المداخل، وكتابة المقدمة، وذكر المصادر والمراجع، وإدراج أسماء جميع المشاركين في إعداد المعجم، ونشر المعجم".

٢- إن الهدف من مشروع (الشارقة) و(الدوحة) للمعجم التاريخي للغة العربية عند القاسمي هو تصنيف معجمٍ تاريخيٍّ عامٍّ، يستفيد منه الباحثين العرب، وكذلك أبناء اللغات الأخرى المهتمين باللغة العربية.

٣- يذهب القاسمي إلى أن تقسيم عصور اللغة إلى خمسة عصور، كان لمجرد البحث؛ لأن اللغة مثل (مجرى مائي)، لا يقسم بحدود جغرافية، أو سياسية، فهي متصلة ومستمرة حتى سباتها أو اندثارها.

٤- إنَّ اختيار شواهد اللفظ في المعجم، لا يكون بوضع جميع الشواهد على ذلك اللفظ، بل يتم اختيار شاهداً واحداً أو أكثر، لكل عصر من عصور اللغة، ويتحدد ذلك في ضوء

حجم المعجم والمنهجية التي يتبعها. فإن كان حجم المعجم يتسع لـ (شاهد فقط) لكل معنى من المعاني لذلك اللفظ، فينبغي أن نختار الشاهد الأقدم تاريخياً، أما إذا كان يتسع (لأكثر من شاهد) للمعنى الواحد، فيتم اختيار أقدم شاهد، وكذلك الشاهد الأحدث لذلك المعنى. وفي بعض الأحيان قد يستغني المعجمي عن (مدونة الشواهد)، ويتم الاكتفاء باستعمال (المدونة العامة) مباشرة.

٥- وضع معجم الدوحة التاريخي مقترحاً لكيفية وضع تاريخ الشاهد؛ فقد يكون التاريخ (مؤكدًا)، أو يكون (تقريبياً)؛ والمجلس العلمي لمعجم الدوحة التاريخي للغة العربية هو الذي يقرر كيفية استعمال التاريخ غير المؤكد. وكثيراً ما يغيّر المجلس العلمي قراره لضرورات عملية أو لتحسين عمله.

٦- يرى الدكتور القاسمي؛ بأن المعجم إذا كان (تاريخياً)، فمن الواجب علينا البدء بصيغة الفعل التي ظهرت أولاً زمنياً، فيكون ترتيب باقي الصيغ وفقاً للظهور الزمني لها؛ لأن مهمة المعجم التاريخي هي بيان التغير الذي طرأ على الألفاظ، ويكون ترتيب المداخل الرئيسية في المعجم التاريخي، ترتيباً تاريخياً، ترافقها شواهد موثقة.

٧- وضّح القاسمي خطة (مواضع التأثيل)، في مشروع المعجم التاريخي للغة العربية؛ (معجم الشارقة) قد وضع التأثيل في أول المادة بعد الجذر. أما في (معجم الدوحة) فقد رأى المجلس العلمي أن يتم وضعه في آخر المادة.

٨- يرى القاسمي أنه لا ضير من وجود المعلومات الصرفية في المعجم التاريخي للغة العربية، إذا كانت قياسية؛ لأنها تُساعد القارئ وتُعينه على التعبير.

٩- يتوقع الدكتور علي القاسمي اختفاء النشر الورقي كلياً أو جزئياً، مثلما اختفى (المخطوط والنسخ) بعدما ظهرت الطباعة وانتشرت في القرن الخامس عشر الميلادي. ويؤكد القاسمي أنه توصل من خلال دراساته إلى أن النشر الإلكتروني هو المناسب للمعجم التاريخي سواء اندثر النشر الورقي أم لا؛ وهذا ما يخطط له في مشروع (المعجم التاريخي للغة العربية بالشارقة)، و(معجم الدوحة التاريخي للغة العربية).

١٠- يقدم القاسمي (المدونة النصية) على (المعجم التاريخي للغة العربية) من حيث الأهمية؛ لأنه يراها ضرورة ثقافية لكل باحث ودارس في مختلف المجالات الإنسانية والعلمية والفنية، لإجراء البحوث والرسائل وغيرها.

١١- اتفقت الباحثة مع الدكتور القاسمي في تعليقه؛ أن لغتنا العربية قد تأخرت في توفير معجم تاريخي مختص بها، مثل باقي اللغات العالمية الأخرى، فهو يعلل تأخر العرب في تصنيفه؛ على الرغم من أنهم قاموا باختراع الكتابة الأبجدية (الفونيمية)، وتصنيف أقدم المعاجم؛ بأن علماء اللغة العرب الأوائل لم تكن لهم حاجة في المعاجم التاريخية؛

لأنَّ غايَتَهُم كانت في تيسيرِ فهمِ (لغة القرآن الكريم) و(الحديث الشريف) واستعمالها، لتوحيد العرب والمسلمين (مفهوميًّا ولسانيًّا)، أي ثقافيًّا. ويعبر القاسمي عن ذلك بالقول: "إن الحاجة أم الاختراع".

### المصادر والمراجع:

١. ابن فارس، أحمد، (١٩٩١)، معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، بيروت، تحقيق: عبد السلام هارون.
٢. ابن منظور، جمال، (١٩٦٨)، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
٣. بدوي، عبد الرحمن، (١٩٨٤)، الموسوعة الفلسفية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
٤. بلعيد، صالح، (٢٠٠٨)، المعجم التاريخي للغة العربية- إجراءات منهجية، مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة، العدد: ١١٤، ٢٠٠٨م.
٥. جدامي، عبدالمنعم، (٢٠١٦)، مراحل اللغة العربية (وتنوعاتها) ومعجمها التاريخي، دراسة قدمت ضمن كتاب: المعجم التاريخي للغة العربية رؤى وتطلعات، مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي، الرياض.
٦. الجنابي، أحمد، (٢٠١٨)، المداخل المعجمية بين فيشر ومعجم الدوحة: دراسة قدمت ضمن مؤتمر (المعاجم التاريخية للغات مقارنات ومقاربات)، معهد الدوحة للدراسات العليا، الدوحة.
٧. حجازي، محمود، (١٩٩٣)، البحث اللغوي، دار غريب للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.
٨. حجازي، محمود، (٢٠٠٦)، المعجم التاريخي ومتطلبات المثقف المعاصر، دراسة قدمها في الدورة الثانية والسبعون في مجمع القاهرة.
٩. الربيعي، د. بتول عبد الكاظم، (٢٠١٧)، المعجمية العربية في فكر الدكتور علي القاسمي، عمان: مركز الكتاب الأكاديمي.
١٠. السليمان، عبدالرحمن، (٢٠١٦)، في ضرورة توظيف علم التأثيل في تأليف المعجم التاريخي للغة العربية، دراسة قدمت ضمن كتاب: المعجم التاريخي للغة العربية رؤى وتطلعات، مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي، الرياض.
١١. عبد العزيز، د. محمد حسن، (٢٠٠٨)، المعجم التاريخي للغة العربية وثائق و نماذج، ط دار السلام، ط١.
١٢. عبد المسيح، جورج، (١٩٩٧)، المعجم العربي بين الواقع والمرجى، دراسة قدمت في ندوة "معالم الحاضر وأفاق المستقبل"، في مجمع اللغة العربية، بدمشق.
١٣. القاسمي، علي (المنسق) وآخرون، (١٩٨٩)، المعجم العربي الأساسي، الألسكو، تونس.
١٤. القاسمي، علي، قراءة في كتاب "النحو العربي وعلاقته بالمنطق"، في صحيفة المثقف، <https://www.almothaqaf.com/index.php> شوهد في الشبكة بتاريخ ٢٠٢٣/٦/١٤.
١٥. القاسمي، علي، (١٩٨٥)، مقدمة في علم المصطلح، بغداد: الموسوعة الصغيرة.
١٦. القاسمي، علي، (٢٠٠٣)، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.
١٧. القاسمي، علي، (٢٠١٤)، صناعة المعجم التاريخي للغة العربية، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، بيروت.
١٨. القاسمي، علي، (٢٠٢٢)، بحث (صناعة المعجم التاريخي للغة العربية)، العدد: ١٠٤، مجلة المناهل.
١٩. القاسمي، علي، (٢٠٢٢)، المعجم التاريخي للغة العربية: تاريخه، صناعوه، المستفيدون منه، مركز التميز البحثي في اللغة العربية-جامعة الملك عبد العزيز، جدة.
٢٠. القفطي، جمال الدين، (١٩٨٦)، إنباه الرواة على أنباء النحاة، دار الفكر العربي، القاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
٢١. المقرزي، أحمد، (د.ت)، الخطط المقرزية، مكتبة إحياء العلوم، بيروت.
٢٢. موقع معجم الدوحة على الرابط: <https://www.dohadictionary.org/participants>، وموقع معجم الشارقة على الرابط: <https://www.almojam.org/participants>.
٢٣. الودغيري، عبد العالي، (١٩٨٩)، قضايا المعجم العربي، عكاظ، الرباط.